الدّرس الثاني عشر
مستوى التّحليل النصي

من المفيد التنبيه إلى أنّ هذا المستوى لا يُعدّ تجاوزًا ولا نقضا لما يُسَمَّى التحليل التركيبي الذي موضوعه الجملة كأكبر وحدة في التحليل اللساني. وإنّما جديد من الأفاق والأشكال التي لم تؤخذ بعين الاعتبار قبل نشأة لسانيات النص على المستوى التنظيري والمنهجي المؤسس على ضوابط وقواعد معلنة.

والإشارة الأخيرة بلفظ "معلنة" تفيد أنّ فكرة النص وتحليله وفق منهجية ما كانت حاضرة قبل تأسيس العلم ونشأته كمضمر أو كامن وراء كل عملية تحليل أو تفسير أو تأويل أو شرح، في كلّ حضارة كان النص فيها مقدسا أو عالما يناظر عالم الحواس.

ولأنّ النص لا يخرج عن كونه ترتيبا وحداته الجملة فمن المفيد الإشارة إلى الفرق بين ما يميز الجملة عن النص.

- إنّ الجملة ليس لها علاقة بالسياق غير اللغوي أو مقتضى الحال والدراسات التي تتناولها صارمة في هذا الشأن فهي تُدرس معزولة عن مقاماتها، وبعضها مصنوع أو مختلق لأغراض التحليل.
- إنّ نحو الجملة ينظر إلى الجمل المركبة على أنّها مجموعة من الجملة البسيطة، وفعله هذا من النظر يقوم على مسلم استقلال الجملة والبناء المكتمل. ووفقا لهذه الرؤية يُوسم نحو الجملة على أنه نحو تحليل لا تركيب.
- إنّ قواعد نحو الجملة في الجملة يتّسم بالاطراد والثبات وما خرج عن ذلك فهو شاذ. وهو بخلاف نحو النص الذي لا يعترف بالاطراد لكونه يعترف بالمؤشرات الأسلوبية (العدول والانزياح).

- القاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ وهي معياره وهي تسبق كل عملية تحليل، وينظر إلى القول وفقها والنص على خلافها معاييره من داخله، وتنشأ بعد اكتمال النص وتحليله. ولعله لهذا السبب تكون المعايير مختلفة.
- القاعدة في نحو الجملة نافذة على كلّ قول حدث ومضى أو ما يمكن أن يُقال.
- نحو الجملة ينظر إلى الجملة في حدود العلاقات التي يمكن أنْ تنشأ بين وحداتها ولا تجاوز ذلك إلا في حالات كما هو الشأن في الإضراب أو الاستدراك أو التعليل أو الشرط ...إلخ. ومع تلك الحالات لا يمكنه أنْ يطلب شكلا أكبر من ذلك[1].

أمّا ما تعلّق بالنّص، وبه اختص وانماز فهو:

- القصد: ويراد به التعبير عن هدف النص أو غرض صاحبه من إنتاجه، وتضمن نية الدلالة.
- التّناص: إنّ ظاهرة التّناص لا تتحقق إلاّ في النص من حيث هي تعالقات وتداخل وتفاعلات بين عدد من النصوص المدمجة في نص يستغرقها. أمّا الجملة فإنّها بحكم تنظيمها وطبيعتها لا تحمّل احتواء ما يفوقها. فضلا عن ذلك أنّ مكوّنات الجملة أو عناصرها لا يخرج عن كونه مفردا أو أدنى وحدة يتكون منها الكلام.
- لا يكون النص في نحو النص إلاّ منتجا مقاميا، فالنص من حيث هو نص يتحدد من جهة ويفترض من جهة أخرى أنّه أنتج من قبل شخص بعينه وفي ضوء سياقات زمانية ومكانية محدّدة. ليست عشوائية ولا افتراضية
- ليس نصّا ما كان مُفْرَغًا من الدلالة، وليس كذلك الجملة.

كما أنّ دائرة التوقعات والممكنات منفتحة في النص، وهو ما يُعطي النص كفاءة إعلامية أو إخبارية لا تحوزها الجملة

- ولهذا السبب يُوسم قولّ ما بأنّه ذا كفاءة إخبارية عندما يكون المتلقي عاجزًا عن توقع الوحدات أو المعاني أو الأغراض منذ بداية القول إلى منتصفه أو قبل انتهائه بقليل أو إلى غاية اكتماله.

---

1 - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة –مصر، ط1، 2001 م، ص 72–74.

- ومن خصائصه المقبولية (القبول). ويقصد بها موقف مستقبل النص واعتقاده باستساغة تلقي النص وقبوله لكونه يحوز تماسكا، إنّ معيار اعتبار قول ما أنّه نص يكون من قبول متلقى النص. وهو على خلاف ما هو موجود في نحو الجملة فالقاعدة النحوية هنا تمثل ما يمثله المتلقي هناك[2].

وهناك مع ذلك ما هو مشترك بينهما على خلاف في الدّرجة والتعقيد:

السبك أو الربط أو التضام Cohesion: وهو جملة العلاقات التي تقوم بين الوحدات على المستوى السطحي، أو هو الترابط الرصفي أو انتظام العناصر على المستوى النحوي.

الحبك أو التماسك أو الانسجام Cohérence: ويُراد به المبادئ والعمليات التي تؤمن الاستمرار الدلالي، أو الترابط المفهومي، أو العلاقات المضمونية[3].

أولا– تعريف علم النص وأهدافه:

إنّ العلم المسَمّى علم النص أو علم اللغة النصّي ، أو نحو النص أو لسانيات النص ، يجب أنْ يكون بحثه محصورًا في أبنية النصوص و صياغاتها ، مع الإحاطة بالعلاقات الاتصالية و الاجتماعية و النفسية العامة ، إنّ النص فقط هو الهدف في هذا العلم و نقطة انطلاقه ، مع التنبيه إلى جواز تضافر العلوم التي لها صلة بالنص في المعالجة بوصفها شرطا ضروريا لإسهام منهجي واعد ، و دون المبالغة في تناول جوانب الموضوع حتى لا نخرج منه إلى ما ليس منه ، و يكون شاملا لا مجرد علم يتعسف في تأليف العلوم المختلفة و المرتبطة بالنص ، و يتخذ من أدواتها و أطرها الخلفية وسيلة في النظر و التحليل أو المعالجة[4].

---

2 – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 79–88.

3 – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 90.

4 – مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، ترجمة: صالح بن شبيب العجمي، نشر جامعة الملك سعود، الرياض–السعودية، دط، 1999 م، ص 11.

ثانيا– علاقة علم النص بالعلوم الأخرى:

ذكرنا في العنصر السابق أنّه لا بأس من الاستفادة من إسهامات العلوم التي لها صلة بالنص، ولا بأس من عَدّ العلوم وذكرها على وجه التمثيل لا الحصر والتفصيل.

من الواضح أنّ الدارس يدرك الكثير من السمات الموجودة في النصوص الأدبية والتي تتطابق مع سمات نصية عامّة أو على الأقل مع أشكال نصية محدّدة مثل الحكايات اليومية، ونصوص الدعاية، فضلا عن ذلك أنّ الأبنية الأدبية ووظائفها لا يمكن أن تُوصف وصفا مناسبا إلاّ حين التركيز على وجهات نظر معينة حول السمات الأكثر عمومية للنصوص تلك واستعمالها

كما أنّه لا يمكن فصل البحث الأسلوبي عن التناول النصي، يكون "الأسلوب" يشير إلى خصائص مميزة وانفرادية وحالات من العدول والانزياح في ضوء سياقات اجتماعية معينة، وإلى وظائف وتأثيرات في عملية الاتصال[5].

وتظهر العلاقة بعلم النفس الإدراكي في كون هذا الحقل المعرفي يَمُدُ الدارس في حقل علم النص بمعلومات عن كيف لمستخدم لغة ما أنْ يقرأ أو يسمع منطوقات لغوية معقدة مثل النصوص، وأن يفهمها، ويستخرج منها معلومات محدّدة، ويُخزّن منها شيئا في الذاكرة، ويعيد إنتاجه مرّة أخرى، وكل هذا ليس بمعزل عن أغراض ومقاصد المنتج ...إلخ[6].

والعلاقة بينه (علم النص) وبين علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع أوضح وأعمق من علاقاته بغيره. إنّ المتكلمين والمستمعين أفراد اجتماعيون قبل ذلك إنّهم يتحدّثون من أجل التعبير عن معرفتهم ورغباتهم وأحاسيسهم، ويسعون ضمن ذلك إلى إيجاد اتصال من خلال تفاعلهم الاجتماعي على وجه التحديد، إنّ النصوص التي هدفها التأثير تروم إقامة حدث اجتماعي[7].

---

5 – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، نون.أ وفان دايك، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة– مصر، ط1، 2001، ص 17–18، 21.

6 – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، نون.أ وفان دايك، ص 23–24.

7 – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون.أ وفان دايك، ص 25–26.

كما لا نعدم إشارة إلى علاقة علم النص بعلوم القانون والاقتصاد والسياسة، إنّ البنية الاجتماعية من حيث هي مؤسسات وأنظمة جزئية تمتاز عن بعضها بعضا بوسائلها المحدّدة والخاصة عن كيفية التواصل على المستويين الداخلي والخارجي، وبنصوصها النمطية المستخدمة. ففي مجال القانون والنظام العدلي فتحدث عن نصوص تصاغ فيها القوانين ومحاضر شرطة، وأوامر بالتفتيش ... ونصوص إدانة ودفاع وحكم وعرائض وإفراج وكل ذلك لا يخرج مع كونه نصا عن اصطلاحات قانونية ثابتة ودقيقة، مع شيء مما يحيل فيها إلى وظائف محدّدة ورتب معينة ونمط خاص من الاستعمال النص. وفي مجال السياسة لا ننسى خطب الساسة والأخبار السياسة ومناقشات البرلمان والتعليقات والاتفاقات الدولية والمؤتمرات والدعاية، وبرامج الأحزاب. وفي مجال الاقتصاد يمكن أن نتحدث عن الأبنية النصية لأخبار البورصة والميزانيات السنوية ...الخ، فضلا عن ذلك أنّ هناك أشكالا نصية تحدد العلاقة بين المؤسسات، وليس هذا فحسب بل هناك اتصال بين العاملين داخل المؤسسة الواحدة. وفي ضوء رُتبٍ محدّدة ووظائف معّينة نتحدث عن تكاليف وأوامر تصدر من الأعلى إلى الأدنى، وطلبات تكون من الأدنى إلى الأعلى.

بل إنّ قيمة المنتجات وجودة الخدمات تقوم على ما يمكن أنْ تقدمه اللافتات أو الإعلانات أو الإشهار والدعاية من تأثير في استهلاك المنتج والتدافع على الخدمات[8].

أما علاقته بالتاريخ فتظهر من حيث أنّ التاريخ لا يضم في الغالب شيئا آخر من غير النصوص. فالوثائق والمؤرخون والمصادر والمذكرات والأخبار ...إلخ التي تتناول وقائع الأزمنة السالفة:

الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها تكشف أنّ علم التاريخ ليس أكثر من كونه علم النص التاريخي ...[9] وبينما:« يوضح علم التاريخ الاتفاقات والفروق الزمنية بين أشكال نصّية وفترات مختلفة، ويمكن أن يستخدم لإعادة تركيب التاريخ فإنّ علم الأنتروبولوجيا يَعْنَى بالاختلافات المحلّية والإقليمية والثقافية بين النصوص وأشكال النصوص واستعمال النصوص»[10].

---

8 – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون.أ وفان دايك، ص 28–31.

9 – المرجع نفسه، ص 31–32.

10 – نقلا عن المرجع نفسه، ص 33.

ثالثا– تعريف النص:

بدءًا يُفهم النص على أنّه نص بشكل حدسي ولغوي محض، وعلى أنّه وحدات لغوية، وبالنسبة لعلماء الأدب النصوص الأدبية هي أجناس معينة، مثل القصيدة والرواية والقصّة، وعند المهتمين به في المجال اللساني لم يتفقوا على تعريف جامع مانع أو تعريف واحدة والسبب واضح وبّيَن ويعود حصرًا لاختلاف المنطلقات وتباينها وسنذكر عَدَدًا منها[11].

عرّفه يالمسلاف على أنّه الكلام أو الأداء أو كل منطوق حقيقي أو محتمل، وعرّفه هاريس Z.S.Harris على أنّه تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية، وعند هلبش تتابع متماسك من الوحدات النصية (الجمل)، وعندها أرفيج عبارة عن تتابع مشكل من خلال تسلسل إحالي (ضميري) متصل لوحدات لغوية، ويركز فان دايك على شرط الانسجام الدلالي أو المضموني في بنية النص وحقيقته أو بما يكون به النص نصًّا.

وعند تسميت النص كَمٌ من المنطوقات في وظيفة والمستخلص من مجموع التعريفات المذكورة أنّها مختلفة بحسب النقطة المضيئة في كل واحد منها، فبعضها مرتبط بتركيب النص وبعضها مرتبط بدلالة النص، وبعضها الآخر مرتبط ببراجماتية النص ووظيفته[12]. وعند جوليا كريستيفيا جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة، وهو موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية، وفيه تتقاطع العديد من الأقوال وتتظافر أي أنّه يمثل عملية تناص[13].

---

11 – نقلا عن مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، زتسيسلاف واورزنياك، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة–مصر، ط1، 2003، ص 53.

12 – نقلا عن مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، زتسيسلاف واورزيناك، ص 53–60.

13 – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، عدد 164، 1992، ص 211–212.

رابعا- أشكال النصوص ومشكلات التصنيف:

يرى هلبش أنّ أنواع النصوص عبارة عن أقسام بنيوية لوقائع التواصل وهي لا تخرج عن أربعة: الحوار اليومي، والمناقشة، والمحاضرة، والكتاب. ويشير صاحب الكتاب أنّ هناك فرقا بين النص المقروء والخطاب المنطوق[14].

ويقدّم جلنتس H.glinz أنماط النص الرئيسية فيما يلي:

أ. نصوص ربط (وعد، عقد، قانون، إرث، أمر".

ب. نصوص إرشاد (التماس، خطاب دفاع، نصوص دعاية، خطاب سياسي، كتب تعليم وإرشاد).

ج. نصوص اختزان (ملاحظات، فهرس، دليل تليفون، يوميات، تخطيط، مسودّة).

د. نصوص لا تنشر علانية (تقرير، عرض، رسالة، كارت).

هـ. نصوص تعرض علانية (خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة، مسرحية، شعر)[15].

ومن جهة أخرى تُعَدّ تقسيمات النصوص متشعبة وذاتية ومُحبطة ومضطربة، إذ نجد نصوصا تختلف أصنافها باختلاف زاوية الاستعمال أو المقامات والمناسبات، وأخرى مصنفة على اعتبارات تداولية، وثالثة تنطلق من التقسيم التقليدي

أوّلاً: فهناك الروائي والوصفي والأدبي ...الخ، وتستند إليه ثانيا في استخلاص ما يكون صالحا لبقية النصوص، وهناك تقسيمات تعتمد مبدأ الغلبة أو الغلبة النسبية طالما أنّ كل نصّي يمكن أن يكون متضمنا لعدد من النصوص والأهداف. وهناك من يرى أنّ كل الأقسام التقليدية للنصوص ترجع إلى الآتي: نصوص وصفية، ونصوص القصص، ونصوص جدلية، ونصوص أدبية واقعية، ونصوص شعرية، ونصوص علمية، ونصوص تعليمية، ونصوص المحادثة، وهناك تقسيمات للنصوص تختزلها في ثلاثة وصفي وروائي، وحواري، وهناك من يرجع التقسيمات إلى اعتبارك خارجية وعليه

---

14 - ينظر مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، زتسيسلاف واورزيناك، ص 41-42.

15 - ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة -مصر، ط1، 1997 م، ص 67.

تُحدّد النصوص وفقا للقرائن الخارجية المصاحبة لإنتاجها، وهناك من يصنفها بناءً على توظيفها أو نقلها وتحويلها كتوظيف قصيدة في الإشهار والإعلان[16].

خامسا– النص وطرق تحليله:

بدءًا إنّ البحث في النص وتحليله في ضوء كل الاقتراحات أو حتى المقاربات، لا يخرج عن كونه بحثا وتحليلا فيما يكون به النص نصًّا. غير أنّ الأسس والمنطلقات من جهة أولى. وما يكون به النص نصًّا تحديدًا من جهة ثانية يكتشف عن عدد من الاتجاهات في تناول النص. أوّلها وأهمها أنّ هناك اتجاهين في مفهوم النص، يختلفان اختلافا بيّنا وجوهريا. اتجاه المفهوم القضوي و اتجاه المفهوم الدينامي للنص ، حيث يقوم المفهوم القضوي للنص على فرض أنّ النص يُعَدّ وحدة مستقرة ، و غير مقسمة زمنيا ، و عليه يمكن أن يعالج النّص قياسا على وحدة الجملة ، و يعالج بالوسائل ذاتها التي تعالج بها الجملة من حيث هي وحدة ذات خواص تركيبية و دلالية و براغماتية ، و على خلاف هذا يقوم المفهوم الدينامي للنص على فرض أنّ النص يُفهم كوحدة تواصلية و خاصة بالاستعمال ، تكوَّن من خلال تتابع مقسم زمانيًا لأفعال لغوية و تشتمل القواعد –التي تُعَدّ أساس بناء النص إلى جانب القواعد النحوية– مبادئ تواصلية و تأليفية لا نظير لها في مفهوم النص القضوي[17].

من بين المختصين في علم النص نجد العالم روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر اللذَيْن قدما ما يُوسم بالمعايير النصية وذكرا أنّه لا غنى عنها في وصف تشكيلية لغوية ما بأنها نَصٌّ، وأنّها تعتمد على أربعة عوامل: لغوية ونفسية واجتماعية وذهنية.

ونذكرها هنا مختصرة:

16 – النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط1، 1998، ص 412–419.

17 – إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، نص: النص في مقابل الجملة، هورست أيزنبرج، تر وجمع: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة –مصر، ط1، 2008، ص 157–159.

1 . **التضام** Cohesion: ويشمل كل الإجراءات المستعملة في ترابط النص على المستوى السطحي أو الظاهري كبناء الجمل والعبارات واستعمال الضمائر أو الإحالات القبلية والبعدية، والتاليات اللغوية المعينة والتي ينشأ منها الترابط تخضع للأعراف والأشكال القائمة في علم القواعد.

2 . التقارن: وهو المعيار الثاني من معايير النصية ويراد به تلك الاقترانات السببية بين حدث وحدث من داخل النص أو بين لفظ من النص ووظيفته (ينشأ من الدلالة)، وعملية اكتشاف الروابط أو إنشائها من قبل المتلقي ليست عملية ميسورة في كُلّ نص، بل إنّها تتفاوت سهولة أو عسرًا من نص إلى آخر. وعليه يكون المتلقي على دراية كافية من أنّ النصوص لا تعرض روابطها السببية دائما وتكشفها كُلّيًا بل لابُدّ له من معارف ذاتية وجهد خاص منه يكشف ما خفي ويُتمم ما نقص.

3 . **القصدية**: وهي المعيار الثالث ويُراد بها أنّ كل نَصٍّ يستبطن أغراض وأهداف منتج النص، وعلى المتلقي أن يكون على علم أنّه ما من نص إلاّ وكان القصد أحد أسباب وجوده، وأنّ المقاصد تكشف عن نفسها صراحة في نصوص، وقد تعرضها في ضوء توليف محدّد للوحدات النصية.

4 . **التقبلية**: وهي المعيار الرابع وتتعلق بمتلقي النص، إنّ هذا الأخير هو الذي يُعطي للنص مبرر وجوده، ويسوغ تلقيه وقبوله من حيث أنّه اشتمل على ما به أصبح نصا (من منظور القارئ)، ولهذا السبب يكون على مستقبل النص عبئ التفاعل مع النص والتجاوز عن ثغراته والتمسك به من جهة ثانية وقبوله من حيث أنّه تُحقق أغراضه ويكشف شيئا من ولوج النص إلى خفي اهتماماته. وتعلّقه بحاجاته.

5 . **الإعلامية**: هذا المعيار له صلة بدرجة التوقعات وحجمها أو كمّها من سلسلة النص المضمونية، وهو يرتبط بما يقدمه النص من أخبار ومعلومة جديدة لمتلقيه، فمتى كانت التوقعات صعبة التكهن إلاّ وكان حجم المعلومات أكبر، ومتى كانت التوقعات تحدث وتعرف من بداية السلسلة إلاّ كان النص مفرغا مما يفيد ويزيد تشويقا. ولكن لا توجد نصوص مُفرغة، ولا نصوص تكشف عن توقعاتها منذ البدء.

6 . **الموقفية:** ويُراد بها السياق غير اللغوي، أو مقتضى الحال إذْ لكل نَصٍّ سياقه الذي أُنتج فيه، وليس هناك من نص خارج سياقاته أو دونها، وبالمقابل النص يكشف عن فهمه وتلقيه بمعرفة سياقاته أو حتى افتراضها (مع أنّها موجودة بالفعل) من قبل المستقبل. إنّ الموقفية أو السياق غير اللغوي هو أحد مكوّنات النص غير الظاهرة أو الخارجة عن لفظه أو لغته بالنسبة لمنتجه أو متلقيه سواء بسواء.

7 . **النصوصية:** وهي في معنى التّناص، إنّ النصّ بدءًا بشبكة من العلاقات الناشئة من تعالق النصوص المدمجة فيه، إنّ النصوص تقوم على تدوير النصوص وإعادتها ودمجها داخلها، وعلى المتلقي أن يكون على علم بتلك النصوص المدمجة من حيث أنها مستقلة قبل ذلك أو كانت مدمجة في نص أو نصوص أخرى من غير النص الذي تلقّاه أخيرًا[18].

ويمكن أنْ نقدم صورة شاملة عن المقترح الغربي في مقابل الإسهام العربي كما عرضها أحد الباحثين العرب[19]. ونجملها في أدوات الاتساق ومبادئ وعمليات الانسجام.

1- أدوات الاتساق:

أ . **الإحالة:** تتوفر كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، وتشمل على الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وهي على العموم إحالة مقامية تحيل إلى خارج النص وإحالة داخلية أي داخل النص وهي مع ذلك قبلية (إحالة إلى سابق) وبعدية إحالة إلى لاحق

ب . **الاستبدال:** وهي عملية تتم داخل النص، وهو تعويض عنصر في النص بعُنصر أخر، والاستبدال يعمل على ترابط الناس من حيث أنّ العنصر السابق يبقى ماثلا أو متحققا في العنصر اللاحق دون أنْ يكون هو ذاته من حيث اللفظ. ومثاله: قول على لمحمد: هل تظن أنّ تسقي هذه الشجيرة بهذه الكمية من الماء وبطريقة شاقولية وفي هذا الوقت من ظهيرة هذا النهار مفيدة، فيقول مُحَمَّد في صيغة إجابة: "أعتقد ذلك"؛ إنّ الإجابة هنا بديل عن قول مُحَمَّد كله ومتضمنة له.

---

18 – مدخل إلى علم اللغة النصي، روبرت ديبوجراند وولفغانج دريسلر وآخرون، مطبعة دار الكاتب، لبنان، ط 1، 1992 م، ص 25–35.

19 – يَذْكُر الباحث مُحَمَّد خطابي أنّ المقترحات الواردة مأخوذة من باحثين هما هاليداي ورقية حسن.

جـ . **الحذف:** إنّ الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلاّ في كونه (الحذف) استبدالا بعدم الذكر. إنّ الاستبدال يترك أثرًا ملفوظا وإنْ قَلّ، أمّا الحذف فلا يترك أثرًا ماديا، ولهذا نجد المتلقي يهتدي إلى ملء الفراغ بالبحث في سابق القول (جملة أو نص).

د . **الوصل:** إنّ النص من حيث هو متتاليات متعاقبة خطيا لا يدرك من حيث هو وحدة متماسكة إلا بجملة عناصره الرابطة بين عناصره، ووسائل الربط في إطار الوصل متنوعة ويمكن حصرها في أربعة: الوصل الإضافي ويتم بواسطة الأداتين "و" و "أو" ويلحق بذلك استعمال لفظ: "بالمثل"، وعلاقة الشرح وتتّم بتعبير: "أعني"، "بتعبير آخر"، وعلاقة التمثيل نحو: استعمال عبارة: مثلا، نحو ...وهناك الوصل العكسي ويتم بعبارة: yet، وهناك الوصل السببي ويقوم على علاقات منطقية بين جملتين فأكثر. وأدواته ما أفاد نتيجة أو سببا أو شرطا، وآخر أنواع الوصل هو الوصل الزمني، ويكون علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا.

هـ . **الاتساق المعجمي:** ويشمل نوعين:

هـ . أ . **التكرير Reiteration**

هـ . ب . **التضام collocation**

أما التكرير فهو إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرًا مطلقًا أو اسما عاما. ومثاله للتوضيح:

الصعود [إعادة العنصر]

التسلق [ذِكر المرادف]

شرعت في الصعود إلى القمة؛ العمل [شبه مرادف] سهل للغاية

الشيء [عنصر مطلق]

[هو] [اسم عام]

والنوع الثاني هو التضام وقصد به توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، والعلاقات هي علاقة تعارض (ولد ـ بنت)، (جلس ـ وقف)، (أحب ـ كره) ...الخ

علاقة الكل ـ الجزء، وعلاقة الجزء ـ الجزء، علاقة حقلين (كرسي ـ طاولة ـ سبورة ـ محفظة ...). وعادة ما لا تكون العلاقة واضحة بين الأزواج وعلى القارئ أنْ يعتمد على حدسه اللغوي في إيجاد الروابط بين ذلك النوع من الأزواج مثل (النجاح ـ المحاولة) (الطبيب ـ المرض) (الكتاب ـ المقدس) (الكتاب ـ النحو) [20].

2- مبادئ الانسجام:

أ ـ **السياق:** تكمن أهمية السياق حسب ما يمس في أنه له دورًا مزدوجا الأول يكمن في حصر التأويلات الممكنة والثاني دعم التأويل المقصود، وأنّ عناصرهُ لغوية وغير لغوية.

ب ـ **مبدأ التأويل المحلّي:** ويُعَلَّم المتلقي أنّه لا يحتاج إلى سياق أكبر أو عناصر أبعد من أجل الوصول إلى تأويل ما. فقولي: خرج الطفل من المدرسة واتجه صوب منزله. تفيد أنّ الطفل خرج من المدرسة التي يدرس. بها وليس مدرسة أخرى، وأنّ الطفل الذي اتجه صوب منزله هو ذاته الطفل الذي خرج من المدرسة، وأنّ المنزل الذي قصده الطفل يوجد في الحي نفسه أو المدينة ذاتها التي توجد بها المدرسة، إنّه لا يوجد في مدينة أخرى.

جـ ـ **مبدأ التشابه:** وله صلة ما بالتأويل المحلّي، ويُراد به أنّ المتلقي يعتمد في فهم القول على خبراته السابقة وتجاربه السالفة التي تدور حول القول أو الخطابات، فما يُعْرَف من نص حادث الآن يعتمد على ما نعرفه عن مِثْلِه أو شبهه من نص سابق.

ولهذا المبدأ أهميته بالنسبة للمتلقين والمحللين على حَدٍّ سواء إِذْ يُمكن له أنْ يساعد على حصر التأويلات، وفهم المقاصد دون عناء.

---

20 – لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، مُحَمَّد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، بيروت– لبنان، ط 2، 2006، ص 16–25.

د ـ **التغريض:** كل قول يُحدّد ما يليه ويتحكّم فيه ويقتضيه فعنوان القصيدة أو الفقرة يؤثر في تأويلها، ويُوجّه نحو ما يجب فهمه وما يجب استبعاده، أو هو مركز الجذب في الخطاب والذي يؤسسه منطلقه، وتحوم حوله بقية الأجزاء، بل إنّ تغيير عنوان بعض النصوص كشف عن تأويلات متباينة للنص نفسه، وهذا يعني أنّ العناوين تُوضع لتوجّه القارئ أو المتلقي نحو تأويل النص بما ينسجم وعنوانه[21].

3- عمليات الانسجام:

أ ـ **المعرفة الخلفية:** هي تلك المعرفة السابقة التي يوظفها المتلقي للنص في فهم وتأويل النص، وهي تختلف في نسبة كمها بالنظر لنوع النص من شخص إلى أخر، إنها أشبه بالمفاتيح التي تسمح بالولوج لعالم النص.

ب ـ **الأطر:** وهي من وضع مينسكي، وهي طريقة تمثل بها المعرفة الخلفية، ويذهب الباحث إلى أنّ معارفنا مخزنة في الذاكرة على شُكل بنيات معطيات، وتمثل بذلك وضعيات جاهزة، وهي ما يسمح لنا بفهم النصوص وتأويلها، وذكرها والتفصيل لها يُعَدّ من باب اللغو والعبث، ونمثل لها بالمثال التالي: ينصح الأب ابنه: المادة التي تدرسها اليوم عليك أنْ تراجعها هذا المساء. إنّ في هذا المثال "إطار" تمثلها كلمة "المادة" و "اليوم" و "هذا المساء". إنّ الأب يعلم أن "المادة" هي جغرافيا أو رياضيات وكذلك يعلم الابن ذلك، ويعلم الأب أنّ اليوم يوم "الاثنين" وكذلك الابن. ومع ذلك تبقى تلك الكلمات إطارًا وإنْ لم يعلم الأب كما ابنه. المادة واليوم.

ج ـ **المدونات:** في إطار هذه النظرية أو المفهوم يمكننا أنْ نتحدّث عن علاقة التبعية المفهومية بين نصين في محادثة أو نص وتأويله مع متلق ما. فالنص الثاني: أو نص التأويل والفهم يحمل عددًا من عبارات وألفاظ النص الأوّل (المؤوّل) بحيث يبقى الرابط المضموني حاضرًا بدرجة كبيرة إلى الحد الذي يكون أحدهما أصلا والثاني تابعا.

---

21 – لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، مُحَمَّد خطابي، ص 52-59.

د . **السيناريوهات:** استعمل سانفورد وكارود مفهوم السيناريو لوصف المجال الممتد للمرجع المستعمل في تأويل نصٍّ ما، وذكرا أن سرعة الفهم للجمل في نص ما أو تعثره يرتبط إلى حد بعيد بقدرة النص على تنشيط السيناريو المناسب.

هـ . **الخطاطة:** وتمثل بنيات معرفية تضم توجيهات حتمية أو تعسفية تتدخل في توجيه المؤول نحو معنى ما بطريقة ثابتة.

وتشمل كل الأحكام المسبقة سواء ارتبطت بالعرق (عنصرية) أو الجنس (أحكام حول المرأة أو الرجل)، أو حول وظائف أو مهن (معلم، برلماني ...)، ويجب ألا ننظر إليها في إطار لا أخلاقي لأن الخطاطة ليست دائما سلبية، فضلا عن ذلك أنّها ترتبط بالمعارف الخلفية التي توجّه القارئ أو المتلقي في فهم النص وتساعده أكثر من كونها قيودًا قسرية التوجيه.

و . **الاستدلال:** وهو ليس بمعناه في علم المنطق، وهو أنواع بحسب كل حالة أو معالجة وتأويل. فهناك الاستدلال الذي يقود المتلقي من المعنى الحرفي للنص إلى المعنى المقصود.

وهناك الاستدلال الذي يقود المتلقي إلى معنى غير مُراد من صاحب النص بناء على وحدات النص التي غرضها أمر أخر. ومثاله.

إذا قُلت: القلم ذو الحبر الأرجواني لا يُستعمل كثيرًا في الكتابة إنّ المتلقي لهذا العبارة النص أو التي يمكن أن تكون من نص يعرف أنّ هناك جرا أرجواني يستعمل في الكتابة، وأنّ القلم يحمل حِبْرًا، وأنّه أداة الكتابة التي تُمْسك باليد. ويرفض كل من براون ويول تلك الأنواع من الاستدلالات لكونها نوع من الترابطات الآلية وغير الآلية والتي هي ترابطات نصية خاصة، ويقترحان التعريف الآتي: من أنّ الاستدلالات والتي هي نوع من الترابطات عملية يقوم بها الناس حين يحاولون الوصول إلى تأويل ما يقرؤونه أو يسمعونه[22].

22- ينظر لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، مُحَمَّد خطابي، ص 61-73.

وما يمكن أن نشير إليه أنّ هناك العديد من المحاولات التي تحاول حصر وضبط موضوعات النص وطرق تحليله وتأويله ولا بأس بالإشارة إلى مخططين يسمحان للطالب برؤية الموضوعات والأقسام والعلاقات مختصرة لما يتعلق بالنص

المخطط الأول[23]:

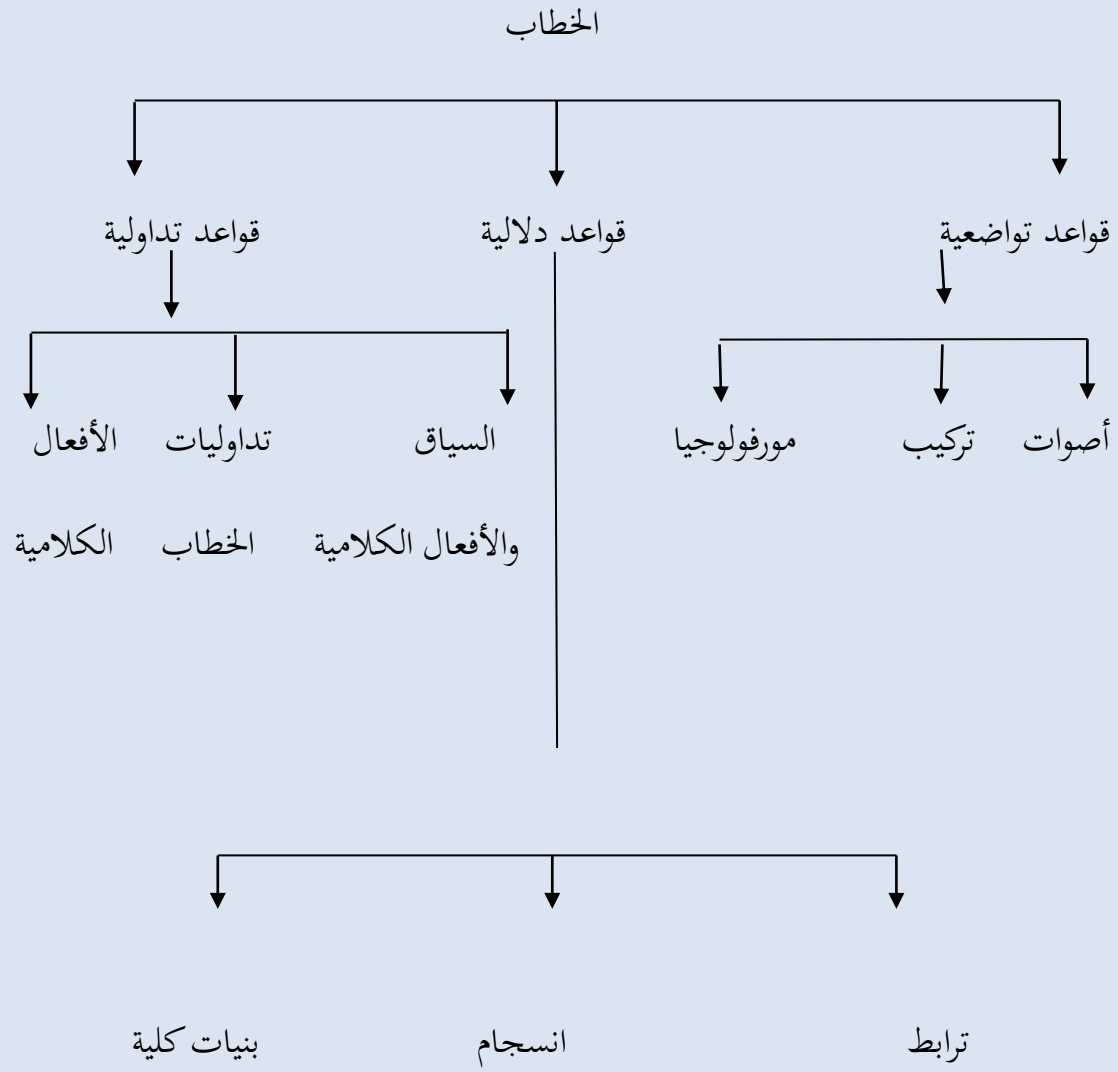

23 – هذا المخطط مأخوذ من كتاب نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 61، وهو منسوب لفان دايك.

المخطط الثاني[24]:

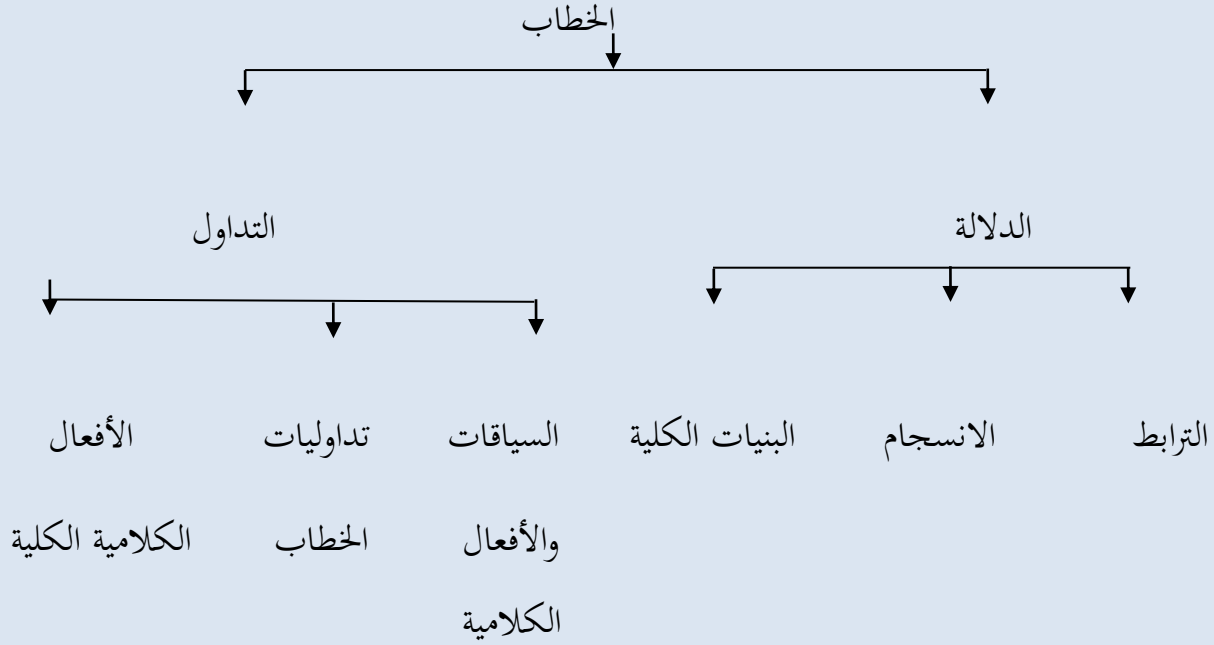

24 – هذا المخطط مأخوذ من كتاب لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، ص27. وهو منسوب لفان دايك أيضا، وهو الشكل المطور لسابق له، قصد منه الوضوح والتنظيم. ينظر المؤلف نفسه، ص 27.